**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المحاضرة العاشرة المنهج الوصفي**

**تمهيد:**

من أبرز التقديمات التي خصت بها البحوث والدراسات في باب البحث العلمي المنهج الوصفي هو هذا التقديم الذي جاء فيه: "ولعل ذلك يجعلنا نعتقد أن معظم البحوث في العلوم الإنسانية بصورة عامة، وفي العلوم التربوية والاجتماعية بشكل خاص، هي بحوث وصفية هدفها وصف ما هو كائن وتفسيره"1. ومن هنا تتأتى أهمية المنهج الوصفي بالنسبة للبحث العلمي، إذ أغلب البحوث العلمية تعول عليه، مع تسجيل اختلاف المجالات التي تتخصص فيها البحوث العلمية، وعليه، ما هو مفهوم المنهج الوصفي؟ ما هي شروطه؟ وما هي أهميته بالنسبة للبحث العلمي؟

**1-مفهوم المنهج الوصفي:**

من بين المفاهيم التي وضعت لضبط مفهوم المنهج الوصفي، هذا المفهوم الذي جاء فيه: المنهج الوصفي هو "وصف واقع المشكلات والظواهر كما هي، أو تحديد الصورة التي يجب أن تكون عليها هذه الظواهر في ظل معايير محددة، مع تقديم توصيات أو اقتراحات من شأنها تعديل الواقع للوصول إلى ما يجب أن تكون عليه هذه الظواهر"2

**2-الغاية من المنهج الوصفي:**

يسعى المنهج الوصفي عند تطبيقه في البحث العلمي إلى بلوغ عديد غايات، وعلى رأسها غاية وصف الظواهر قيد الدراسة، يحيث يكون السعي إلى ضبط الصورة التي تكون عليها تلك الظواهر المدروسة، غير أن الغاية لا تتوقف هنا، وإنما هذا منطلق فقط لغايات أخرى تلي ما ذكر سلفا، فيتعدى المنهج الوصفي إلى غاية ثانية حينما يعمد إلى تفسير الظواهر بعد وصفها، ثم التجاوز أخيرا إلى غاية الغايات، وهي تخص الصورة التي ينبغي أن تكون عليها تلك الظواهر المدروسة، فالرصد بالنسبة للمنهج الوصفي لوحده غير كاف، وإنما لا بد من تحديد البدائل التي تتغيا التغيير نحو ما يجب أن تكون عليه الظواهر، ليكون هذا من أبرز غايات المنهج الوصفي في البحوث العلمية\*.

**2-مجالات تطبيق المنهج الوصفي:**

يستعمل المنهج الوصفي في باب العلوم الإنسانية، والاجتماعية، والتجريبية في عمومها، معتمدا "على الملاحظة بأنواعها، بالإضافة إلى عمليات التصنيف والإحصاء مع بيان وتفسير تلك العمليات"3. وفي زاوية أخرى من الطرح يفصل بست Best في مجالات تطبيق المنهج الوصفي في البحوث العلمية في نصه الذي يقول فيه: "إن البحوث الوصفية تهتم بالظروف والعلاقات القائمة، والممارسات الشائعة، والمعتقدات، ووجهات النظر، والقيم، والاتجاهات الآخذة في النمو والظروف، ويهتم البحث الوصفي أحيانا بدراسة العلاقة بين ما هو كائن وبين الأحداث السابقة والتي تكون قد أثرت في تلك الأحداث والظروف الراهنة"4.

**3-مشكلات يواجهها المنهج الوصفي:**

هناك العديد من المشكلات التي تعترض المنهج الوصفي أثناء تفعيله في البحث العلمي، غير أنه بإمكاننا حوصلتها فيما يأتي\*\*:

1-إذا كان المنهج الوصفي يقوم على آلية الاستبيان في البحث العلمي، فإنه من المعضلات التي يواجهها تخص مشكلة نقص المجيبين على الاستبيان، وهذه من أهم المشاكل التي تواجه المنهج الوصفي في البحث العلمي.

2-إن المعضلة الثانية تتواشج مع المعضلة الأولى، وبيان ذلك، أنه إذا نقصت الاستبيانات في البحث فهذا سيصعب نقطة أخرى وهي تخص تفسير النتائج.

3-من المعضلات التي تواجه المنهج الوصفي هو الأسئلة التي تبنى عليها الاستبيانات، ولهذا يكون الشرط في صياغة الأسئلة هو أن تكون واضحة في حالة تعويل المنهج الوصفي على الاستبيان.

**4-خطوات إجراء البحوث الوصفية:**

في البحوث العلمية المعولة على المنهج الوصفي، فإنه يقترح لها أن تتبع الخطوات الآتية، وهي تخص:

-اختيار موضوع المشكلة

-مراجعة الأدب المتصل بها

-أخذ العينة المناسبة

-جمع بيانات صادقة وثابتة

-تحليل البيانات

-الوصول إلى نتائج

وتتم الإشارة في المنهج الوصفي أن ما سيق سلفا من خطوات تطبيق المنهج هي تخص الصورة العامة للمنهج الوصفي، في حين هناك تفريعات لابد من أن تؤخذ بعين الاعتبار، وهي تمثل خطوات فرعية لتطبيق المنهج الوصفي في البحث العلمي، وتشمل:

-تحديد إجراءات جمع البيانات

-إعادة النظر في مجتمع العينة المدروسة5

**5-مراحل المنهج الوصفي:**

تتلخص مراحل المنهج الوصفي بالنسبة البحث العلمي في مرحلتين رئيستين، وذلك حسب تقديمات محمد قاسم في دراسته عن المنهج الوصفي، مع الإشارة إلى أن محمد قاسم قد جعل كل مرحلة تتفرع إلى خطوات فرعية، ويمكننا تلخيصها في:

المرحلة الأولى ويطلق عليها مرحلة الاستكشاف والصياغة، وهذه الأخيرة مقسمة إلى تفريعات ثلاث، وتشمل كلا من:

-تلخيص تراث العلوم فيما يتعلق بموضوع البحث.

-الاستناد إلى ذوي الخبرة العلمية والعملية بموضوع الدراسة.

-تحليل بعض الحالات التي تزيد من استبصارنا بالمشكلة، وتلقي الضوء عليها. ثم يأتي المرحلة الثانية، فهي مرحلة التشخيص والوصف، ويتم فيها:

-تحليل البيانات والمعلومات التي تم جمعها تحليلا يؤدي إلى اكتشاف العلاقة بين المتغيرات.

-تقديم تفسير ملائم للنتائج المتوصل إليها.